مقتطفات من كتاب

ماذا وراء بوابة الموت

مصطفى محمود



إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم.. ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾

وإحباط الأعمال إشارة إلى أنهم كانوا أصحاب أعمال وإنجازات وأمجاد دنيوية.

إنه الضرب على الوجوه (والوجوه هى رمز التكريم) وعلى الأدبار وتلك غاية الإهانة.

ولا توجد إشارة إلى أن الملائكة ينتظرون إعلان خبر الموت فى الجرائد أو أنهم.. يتقاطرون وراء المشيعين فى انتظار انتهاء مراسيم الدفن وانصراف الأهل والأصحاب.. وإنما الضرب يأتى فور خروج النفس من البدن وهى صورة أشبه بالاستقبال الحافل لأصحاب الملايين عند نزولهم من الطائرة.. ولكن على وجه آخر غير متوقع وغير مألوف.. فهى صحوة أشبه بالصدمة.

وهناك استقبال فورى من نوع آخر ينتظر الصالحين.. وهو يحدث فور تجاوز النفس حدود الحلقوم وخروجها من الجسد لحظة الحشرجة دون انتظار لجنازة أو تشييع أو دفن.

وأكثر الأحاديث التى تتكلم فى هذه الأشياء هى إسرائيليات وأحاديث موضوعة أو ضعيفة السند.

والمتفلسفون الذين يتساءلون.. كيف يعاقب الله عبيده على ذنوب محدودة فى الزمن بعقاب لا محدود فى الأبد.. ألا ينافى ذلك الرحمة الإلهية.. نقول لهم إن الذنوب مع الإصرار لا تعود ذنوبا محدودة بل تصبح ذنوبا متأصلة ملازمة لصاحبها لا ينفك عنها.

يقول القرآن عن المجرمين الذين سألوا الله أن يردهم إلى الدنيا ليعملوا صالحا

يقول ربنا ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ (الأنعام: الآية ٢٨)

وهذا علم إلهى بهذا الطراز من النفوس.. فهم أهل النار الذين هم أهلها.. وهم الجبارون فى الدنيا الذين كانوا يقتلون الأبرياء بالجملة والذين كانوا يقدمون خصومهم للسجون والمحارق وكانوا من أهل الإصرار حتى لحظة موتهم.

حتى الشيطان لا يستطيع أن يدخل قلبك إلا إذا فتحت له الباب وصادف إغراؤه هوى قلبك ولكنه لن يستطيع أن يحملك على ماتكره مهما بلغت وسائله .

وذلك شاهد آخر على أن الله أعتق القلب ، وأعتق الضمير من كل وسائل الضغط والإكراه .

الاختيار إذن حقيقة .. وحرية القلب حقيقة .. وحرية النية حقيقة .

والسؤال هو عن مدى هذا الاختيار وحدوده ؟

وكيف نزداد حرية ؟

ومن هو أكثرنا حرية ؟

ثم كيف تكون هناك حرية مع مشيئة الرب ، وكيف تتفق هذه الثنائية مع عقيدتنا فى التوحيد ؟

تلك هى علامات الاستفهام .

فالحرية حقيقة .
والاختيار حقيقة .
والناس متفاوتون فى هذه الحرية بتفاوت علمهم ، وتفاوت مقاماتهم قربا وبعدا من الله ، لأن هذه الحرية لا تأتى إلا بالله ومن الله .
فالعلم منه والسلطان منه ، والنفخة التى نقلتنا من جمادية الطين إلى إنسانية الإنسان هى نفخته الربانية ، والتطلع إلى الحرية فطرة ضمن الفطر التى فطرها الله فينا .

فى ساعات الصفاء حينما تنقشع الغواشى عن القلب وتتجلى البصيرة ، وأرى كل شىء أمامى بوضوح ، تبدو لى الدنيا بحجمها الحقيقى وبقيمتها الحقيقية فإذا هى مجرد رسم كروكى أو ديكور مؤقت من ورق الكرتون أو بروفة توزع فيها الأدوار لاختيار قدرات الممثلين ، أو مجرد ضرب مثال لتقريب معنى بعيد ومجرد وهى فى جميع الأحوال مجرد عبور ومزار ومنظر من شباك فى قطار .
وهى الغربة وليست الوطن .
وهى السفر وليست المقر .

ألم يسأل داود ربه : « يارب كيف أصل إليك . فقال له ربه أترك نفسك وتعال » . أن يترك هذه النفس لأنها العقبة : ﴿ فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة ﴾
(البلد : الآيات ١١ ـ ١٣)
لا انفكاك من هذه العقبة إلا بالانفكاك من طمعك . فتفك الرقبة وتطعم المسكين وتؤثر غيرك على نفسك ، ولذلك لم يطلب الإسلام من المسلم نبذ الدنيا وإنما طلب منه قمع النفس وكبحها وشكمها لأن النفس هى الأصل والدنيا مجرد أداة لتلك النفس لتختال وتزهو وتتلذذ وتستمتع .

وما الجسد والروح إلا الكون الفسيح الذى تتحرك فيه تلك النفس علوا ، وهبوطا بحثا عن المنزلة التى تشاكلها وتضاهيها والبرج الذى يناسب سكناها فتسكنه .. فمنا من يسكن برج النار (الشهوات) وهو ما زال في الدنيا ، فلا يبرح هذا البرج حتى الممات ، فتلك هى النفس التى تشاكل النار فى سرها وهى التى سبق عليها القول والعلم بأنها من أهل النار .

وحينما يقول ربنا إن عنده الموازين القسط فإن أهل العلم والإيمان يدركون من ذلك ما يشيب له الوليد .
حقا .. إن قلبا لا يسكنه الخوف من الله .. ليس قلبا .. بل مقبرة.

هناك خط سير إذن .
الحياةليست خبط عشواء .. ولا مصادفات ولا عبث .
والكون ليس حركة بلا وجهة .
وإنما حركة ذات وجهة .
المادة تتطور فى خط سير واضح من الوحدة إلى التعدد ..

يقول مولانا الشاذلى لربه مبتهلا :
« خذنى إليك منى وارزقنى الفناء عنى .. ولا تجعلنى محجوبا بحسى مفتونا بنفسى » .

أكاد أسمع صوت الله فى قلبى .
ألق الاختيار ، ألق المؤاخذة البتة
تنازلت ساعتها عن اختيارى باختيارى ورضيت باختيار الله وأسلمت ناصيتى لربى فسقطت عنى المؤاخذة وحقت لى المودة..
وذلك هو الإسلام الكامل .. إسلام « الأنا » لخالقها يقلبها فى الأحوال كيف يشاء .

ونظرة سريعة إلى أسماء المحلات فى ميدان شعبى مثل ميدان السيدة زينب لا تجد فيه اسما عربيا واحدا وربما عثرت على اسم يتيم بين كل عشرة محلات.. وهذا هو الوصف الدقيق لحالنا.. إننا نتحول بالتدريج إلى أيتام بلا أب وبلا أم.. ونصبح غرباء عن أرضنا وفى بلدنا ونفقد حسبنا ونسبنا وأصلنا.

وفى الحساب الأزلى للأرباح والخسائر.. وفى سجل التاريخ.. لا تضيع نقطة دم واحدة.. ولا تهدر ضحية.. وإنما لكل شىء دوره فى صياغة النصر النهائى.
والنصر دائما للحق والخير.

والحشرة التى يسمونها فى علم الحشرات «قاذفة القنابل» والتى تتمخطر أمام الحيوانات المفترسة دون خوف حتى إذا فتح أحدها فمه ليتلهمها ضغطت على كيس فى بطنها فامتزجت فى لحظة إفرازات ثلاث غدد تحتوى على مادة الهيدروكينون وفوق أكسيد الهيدروجين وأنزيم خاص، ويؤدى اختلاط الثلاثة إلى تفاعل شديد وخروج غاز لاسع كريه الرائحة فيفر الحيوان المفترس رعبا.

إنى أجد السلام والأمن فى الغابة فلن ينفجر لغم تحت قدمى ولن تسقط على رأسى قنبلة عنقودية .

وعجبت للرئيس ياسر عرفات يمد يده ليصافح شارون فلا يحرك هذا ساكنا ولا يلتفت إليه .. كيف وجد ياسر عرفات فى نفسه الرغبة ليصافحه .. وكيف تتحرك الأيدى للسلام بدون سلام .. ولم أشهد بطول المفاوضات مع اليهود سلاما .. وما شهدت إلا كبرا وعنادا وصلفا واستكبارا وتصلبا ونفورا .

السلام لين وانقياد وسلاسة .. ورغم الاتفاقات التى وقعت .. فإنى لم أر للسلام ظلا ولم أشهد له ريحا فى واى بلانتيشن .

سهير أحمد السكرى أخصائية اللغويات فى جامعة جورج تاون واشنطن تحكى قصة مثيرة ذكرها الكاتب الإنجليزى E. H. Janser فى كتابه Militant Islam أى الإسلام المقاتل يقول فيها أن إنجلترا وفرنسا قد أجرتا بحوثا عن أسباب قوة وصلابة الإنسان العربى وتمكنه من فتح البلاد المحيطة به من الهند إلى تخوم الصين .. فوجدت أن السر فى ذلك كان طريقة تعليم الطفل العربى وكيف أنه يبدأ قبل الخامسة بحفظ القرآن وختمه وهو الكتاب الجامع لأفصح التراكيب اللغوية وأجمل الصيغ البلاغية التى تنطبع فى الذاكرة فلا تزول مما يحميه من الوقوع فى مرض الازدواج اللغوى (دياجلوسيا) وهو الضياع بين لغتين عامية وفصحى لا يتقن أحدهما .. كما يعطيه القرآن طاقة نضالية وصلابة خلقية وزخما إيمانيا وصلة بالغيب لا تتخلى عنه طول عمره فهو يشعر دائما أنه لا يقاتل وحده وإنما يوقن بأن الله معه ينصره ويؤازره طوال عمره (آخر عدوان على القرآن فى بلدنا كان قرار الأزهر بتقليص درجات الامتحان الشفوى فى القرآن .. وكيف يكون هذا والقرآن كتاب نزل ليقرأ شفاها بحكم تسميته قرآنا .. وعلم القراءات علم أساسى فى التلاوة وعلى الممتحن أن يسمع القرآن من فم الطالب كيف يتلوه وكيف ينطق

ولم يدخل علينا الإسلام غازيا.. لم يدخل علينا ليسلبنا كما يظن البعض.. بل دخل ليعيد إلينا ما فُقد منا.. توحيد نبينا المصرى إدريس.. الذى كان يشع على العالم من جامعة أون (عين شمس حاليا).

وكانت جامعة أون بمثابة أمريكا فى إشعاعها الثقافى والدينى والعلمى فى ذلك الزمن القديم.. ونقرأ أن أفلاطون جاء من اليونان إلى مصر ليتلقى العلم فى جامعة أون.. وليقرأ ما كتب فى مخطوطاتها وبقى فى مصر سنوات يدرس ويتعلم.

وما فعله أفلاطون فعله كل علماء وفلاسفة هذا العصر.. كلهم جاءوا إلى مصر ليتعلموا.. وهذا الكلام تاريخ وحقائق.. وكانت «صحف إدريس» ضمن ما تحتويه مخطوطات هذه الجامعة المصرية القديمة.. وقد قرأها موسى ودرس ما فيها حينما تبناه الفرعون.

وما تبقى من «صحف إدريس» هو ما يعرف اليوم بكتاب الموتى الذى عثر على بعض بردياته فى الأهرامات.. وهو من أجمل ما قيل فى التوحيد من تسابيح.

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355

